

المكيف على درجة خفيفة. وعندما استيقظ، قال لنجله أحمد بنبرة لطيفة: «يا أحمد! هذه برودة المكيف جميلة جداً!».

ومن الشواهد الأخرى على إيمانه الاستراتيجي بدور الشعب، لقاؤه مع ممثلي منظمة مجاهدي خلق في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات الهجرية الشمسية (١٩٦٩-١٩٧١ م)، حيث أكد لهم أن الكفاح المسلح وحده لن يحقق النتيجة، وأنه لا بد من دخول الشعب إلى الساحة، وأنه بدون وعبه ودعمه لا يمكن تحقيق شيء.

وعندما انطلقت المظاهرات المليونية بقيادته، ثبتت صحة هذه الرؤية. وقد صاغ المفكر الفلسطيني منير شفيق نظرية «المسيرات» الاستراتيجية وتكتيكاً معاً «استناداً إلى هذا النهج» لعداكن تركيز الإمام الخميني (ع) دائماً على الشعب. وعندما التقى به الشهيد مرضى مطهري في باريس، قال بعد عودته: «الإمام يؤمن بالشعب». وقد تجلّى هذا الإيمان في مشهدين تاريخيين: استقبال الشعب له،

وتشجيعهم المهيب لجهنمته. هذا الإرث من الإيمان بالشعب تجلّى أيضاً في حياة وقيادة الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي (ع)، برؤية مستمدة من نهج النبي والإمام علي (ع)، حيث تؤكد الحكم المأثورة مثل «عليك بالسواد الأعظم» و «يد الله مع الجماعة» على مركزية الناس.

وخلال «الحرب المفروضة الثالثة» والأخيرة (مارس/ أبريل)، في مواجهة الهجوم العنيف من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، نزل الشعب الإيراني إلى الساحة، وتجنّس «السواد الأعظم»، وشهدت يد الله بين الناس. بدأ أن إيران استعادت شبابها وحيويتها، ووقف شعبها كالسرو، كما وصف فردوسي. لقد كان حضور الشعب الركن الأساسي والعامل الحاسم في إشغال مخططات الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. فقد كانوا يظنون أن الهجوم سيؤدي إلى تمرد داخلي وسقوط النظام، بل أعلنوا دعمهم لتحركات مسلحة وتهريب السلاح لداخل إيران؛ لكن الشعب تحرك، لا ضد النظام، بل ضد أمريكا والكيان الصهيوني.

وقد أدركوا أن أقوى دعامة للنظام هي الشعب، ولذلك استهدفوا المدارس، مثل مدرسة «شجرة طيبة» في ميناب، والمستشفيات، ومراكز إنتاج الأدوية، ومعهد باسور. كان الهدف الحقيقي هو الشعب الإيراني وحرمانه من الخدمات؛ لكن الشعب بقي في الساحة، ولا يزال.

الشعب الإيراني يدرك أن بلاده، بعد عبور هذه المرحلة، مقبلة على عهد جديد وإيران جديدة، عهد يكون فيه مفتاح فتح كل القيود هو حضور الشعب نفسه.



## الوعد الصادق للإمام الشهيد

وكلامه المليء بالحكمة يمثل بياناً لفهم طبيعة الشعب الإيراني. فلم يتحدث أحد بوضوح عن دور الشعب كما فعل فردوسي. وحضور الشعب الإيراني في هذه الأيام واللبيات هو تفسير حيّ لكلامه:

«حين تتجاوز ذلك، يظهر الناس فيغدون مفاتيح لكل القيود يفنون شامخين كالسرو العالي جميلون في القبول، عاملون بالحكمة».

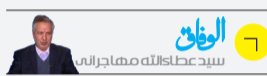
فالناس هم المفاتيح التي تفتح القيود والأغلال، وهم يقفون بثبات كالسرو، ويقوم سلوكهم وكلامهم على الحكمة. يمكن القول إن سرّ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية كان في الفهم العميق الذي امتلكه الإمام روح الله الخميني (ع) للشعب. فلم يظهر في حياته أي شك في قدرة الناس على حلّ المشكلات. لقد امتلك هذه الرؤية الواضحة الفريدة، وكان يعيش دائماً كواحد من عامة الناس.

حين كان في النجف الأشرف، كان المراجع عادة يقضون صيفهم الحار في الكوفة أو في بيوت على ضفاف الفرات؛ لكنه لم يكن يفعل ذلك. يروي المرحوم حجة الإسلام السيد محمود دعائي: «دخل الإمام يوماً إلى المنزل، فأرأى جهازاً تكييف جديدين في زاوية الفناء. سأل: ما هذا؟ قلت: أحد محبيكم أرسلهما من الكويت. فقال فوراً: أعيدوهما، قلت: تكلفه الإرجاع مرتفعة. فقال: إذن قدّموهما هدية لأحد المساجد». فلم يكن يريد استخدام التكييف في حين أن الفقراء في النجف لا يستطيعون ذلك.

وفي موقف آخر، عندما كان الإمام في «نوفل لوشاتو» في باريس، وكان الجو حاراً، قام المحيطون به بتشغيل

ميداليات علمية، ويقفون إلى جانب علم الجمهورية الإسلامية الإيرانية ويقبلونه أو يسجلون شكره، خارج إطار الشعب الإيراني؛ بل كانوا يلومون هؤلاء الشباب ويوتخونهم. هذا النهج القائم على صناعة الازدواجيات كان ولا يزال من تعليمات الشبكات الإعلامية المرئية والمسموعة، ويمكن تتبّع آثاره أيضاً في الفضاء الافتراضي.

كانوا يظنون أنهم سيجنون ثمار هذه الازدواجية خلال «حرب رمضان»؛ لكن النتيجة جاءت عكس توقعاتهم؛ إذ نزل الشعب إلى الساحة دعماً للإهدن والنظام، حضوراً متواصلًا لا يزال مستمر حتى الآن. وعندما هدد دونالد ترامب بتدمير البنى التحتية لإيران، أحاط الناس بمحطات الطاقة، وشكّلوا سلاسل بشرية على الجسور. كما حضر الفناون أمام محطات الطاقة أو وسط خلطوط السكك الحديدية، وواجهوا تهديد التدمير بالموسيقى والأغاني. وقد انتصروا! فالشعب الذي لا يخاف الموت، ويرفع راية الحياة في وجه التهديد بالفناء، هو شعب منتصر حتى لو قدّم روحه قرباناً. يمكن ملاحظة الغضب، بل وحتى الجنون، في مواقف ترامب وغيره من عناصر الحكومة الأمريكية والكيان الصهيوني. فالحديث عن «تدمير الحضارة الإيرانية» و «إبادة إيران» و «إعادة إلى العصر الحجري» ما هو إلا تعبير عن حقد وغيظ مصحوبين بالشعب الإيراني. الشاعر أبو القاسم فردوسي، في مقدمة «الشاهنامه»، وبعد حديثه عن تمجيد العقل وقصة الخلق، يتناول «تمجيد الناس».



سيد عباس الله مهاجراني

أظهر الشعب الإيراني خلال الحرب التي استمرت ٤٠ يوماً وبعدها «ملحمة حضور» أدهشت الصديق والعدو على حدّ سواء. فقد نزل هذا الشعب إلى الساحة في ظروف كانت فيها دولتان نوويتان تمتلكان تجهيزات متطورة، وبمساندة دول أوروبية وعربية في المنطق، تسعيان إلى إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتقسيم أرض إيران وشعبها. إن أحداثاً كهذه، مثل استهداف قائد الثورة سماحة السيد علي الخامنئي (ع)، واللواء موسوي رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة، واللواء كايور قائد الحرس الثوري، كان يمكن أن تزعزع أي نظام، وكان هذا بالضبط هو مشروع أعداء الشعب الإيراني؛ لكنهم لم يتوقعوا أن يمتلك النظام القدرة على الصمود والبقاء. فقد انهارت خططهم في مواجهة إيران وشعبها ونظامها، وسقطت حساباتهم الوهمية. ويمكن تعداد أسباب عديدة لبقاء إيران وقوة نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلا أن السبب الأبرز والواضح هو حضور الشعب ودعمه، وهو ما كان ولا يزال قائماً.

خلال العقود الأخيرة، بذل الأعداء كل ما في وسعهم لإحداث فجوة بين الشعب والنظام، وزرع عدم الثقة والازدواجية، بل وحتى الشعور بالغبرة. لعلمك تذكر أنهم خلال كأس العالم في قطر كانوا يقولون إن المنتخب الوطني الإيراني ليس الرياضيين والشباب الذين يحققون

### خاص

### من الصحافة الإيرانية

## كيف تكشف تهديدات ترامب عجز واشنطن أمام قوة إيران؟

رأى الكاتب الإيراني «قاسم غفوري» أن ادعاءات دونالد ترامب بشأن فرض حصار بحري على إيران تأتي في سياق محاولة تعويض الفشل الأمريكي أمام تماسك إيران عسكرياً ودبلوماسياً، معتبراً أن هذه التهديدات تنفّر لأي واقعية في ظل القدرات الجغرافية والاستراتيجية لإيران، خاصة سيطرتها على مضيق هرمز، إلى جانب إمكانيات محور المقاومة في التأثير على ممرات بحرية أخرى، وهو ما يجعل أي تحرك أمريكي بهذا الاتجاه محفوفاً بالعجز. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «سياس روز» الإيرانية، يوم الخميس ١٦ نيسان/ أبريل، أن هذا الطرح يتزامن مع تراجع واضح في القدرة الأمريكية على حشد حلفائها ضد إيران، حيث لم يعد حتى الشركاء التقليديون مستعدين للانخراط في سياسات تصعيدية، ما يعكس تحولات دولية تصب في صالح تثبيت موقع إيران كقوة إقليمية مؤثرة.

وتابع: أن التصريحات الصادرة عن رئيس وزراء الكيان الصهيوني، والتي أشار فيها إلى تلقيه تقارير يومية من مسؤولين أمريكيين، تكشف حجم التبعية داخل البيت الأبيض، موضحاً أن ما يُروّج له كتنسيق مشترك يخفي في جوهره خضوعاً سياسياً يمس استقلال القرار الأمريكي. ولفت الكاتب إلى أن شعار «أمريكا أولاً» الذي رفعه ترامب خلال حملته الانتخابية تبين أنه مجرد أداة دعائية، إذ أظهرت الممارسات الفعلية خضوع الإدارة الأمريكية لإملاءات الكيان الصهيوني، حتى في أبسط القرارات، بما يتناقض مع ادعاءات السيادة والاستقلال.

وأوضح أن هذا النهج لا يعبر فقط عن تراجع المكانة الأمريكية، بل يؤكد أيضاً تورط واشنطن في جرائم الكيان الصهيوني، مشدداً على أن هذا الارتباط الوثيق يسقط أي ادعاء أمريكي بالحياد أو السعي لتحقيق الأمن الدولي. واختتم الكاتب بالتأكيد على أن سياسات إيران في إدارة مضيق هرمز وتعزيز الاستقرار الإقليمي تنطلق من مسؤولية سيادية، وتمثل ركيزة لأمن المنطقة والعالم، داعياً المجتمع الدولي إلى دعم هذا النهج بدل الانخراط في مواقف معادية تخدم مشاريع الهيمنة.

## من التهديد إلى الانكشاف.. واشنطن في مواجهة واقع إيران الصاعد

اعتبر الكاتب الإيراني «علي رضا رجائي» أن خطاب دونالد ترامب القائم على المطالبة الكاملة من إيران لا يعكس قوة بقدر ما يكشف مأزقاً استراتيجياً عميقاً، في ظل تعارض هذا الطرح مع الواقع الميدانية والدبلوماسية، مشيراً إلى أن منطق «الكل أولاً شيء» في السياسة ينبغي غالباً إلى فقدان كل المكاسب. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «اعتماد» الإيرانية، يوم الخميس ١٦ نيسان/ أبريل، أن التهديدات الأمريكية، ومنها الحديث عن حصار بحري، تندرج ضمن تكتيك حافة الهاوية، موضحاً أن كلفتها الاقتصادية قد تدفع بأسعار النفط إلى مستويات قياسية وتُحدث تضخماً داخلياً حاداً في الولايات المتحدة، فضلاً عن أنها قد تؤدي إلى صدام مباشر مع قوى دولية صاعدة مثل الصين والهند، وهو ما لا تتحمل واشنطن تبعاته. وتابع: أن المقارنة التاريخية بين مراحل سابقة من التنازل عن الأراضي وبين الواقع الحالي تؤكد تحول ميزان القوة لصالح إيران، حيث تكمنت البلاد في المواجهات الأخيرة من تثبيت معادلة الردع دون التفريط بأي جزء من أراضيها، بل نقلت التهديد إلى عمق خصوصها الاستراتيجي. ولفت الكاتب إلى أن السياسات التصعيدية لترامب أدت إلى عزلة سياسية وأخلاقية متزايدة، سواء عبر التوتر مع الفاتكان أو من خلال فشل مشاريع زعزعة الاستقرار في إيران، التي انكشفت عبر فضائح تتعلق بإهدار أموال مخصصة لجماعات إرهابية معارضة.

ونوه إلى أن إيران تعمل على حسم الملفات بالتوازي مع إدارة تفاوضية تنطلق من موقع قوة لا ضعف، وأوضح أن المفاوضات التي جرت في إسلام آباد تعكس اعترافاً دولياً بمكانة إيران، في ظل ضغوط زمنية متزايدة على واشنطن، مقابل قدرة طهران على التحكم بعوامل التأثير الإقليمي، خاصة في الممرات الحيوية. واختتم الكاتب بالتأكيد على أن المرحلة الراهنة تمثل انتقالاً نحو نظام دولي جديد، حيث تراجع الهيمنة الأحادية، وتبرز إيران كقوة صاعدة تفرض شروطها، فيما تقود سياسات «الكل أولاً شيء» الأمريكية إلى مزيد من العزلة وتكريس هذا التحول.

## تداعيات الحرب تكشف هشاشة النظام المالي الدولي

أشار الكاتب الإيراني «مرتضى فاخري» إلى أن التوترات الناتجة عن الحرب الأمريكية - الصهيونية ضد إيران لم تقتصر على أبعادها العسكرية، بل أطلقت سلسلة من التداعيات العميقة التي أصابت الاقتصاد العالمي بحالة من عدم الاستقرار، موضحاً أن اضطراب أسواق الطاقة والمال بات عاملاً صاعقاً على مختلف الدول، حتى مع افتراض توقف الصراع، نظراً لطول فترة إعادة بناء البنى التحتية الحيوية.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «اقتصاد سرآمد» الإيرانية، يوم الخميس ١٦ نيسان/ أبريل، أن اختلال إمدادات الطاقة يمثل المحرك الأساسي لموجة التضخم العالمية، حيث يؤدي ارتفاع أسعار الطاقة إلى زيادة تكاليف الإنتاج والنقل، ما يدفع المنتجين لنقل الأعباء إلى المستهلكين، في دورة تضخمية متسارعة تهدد بتراجع القدرة الشرائية وركود اقتصادي واسع. وتابع: أن البنوك المركزية، وعلى رأسها الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، تجد نفسها مضطرة لاعتماد سياسات نقدية انكماشية عبر رفع أسعار الفائدة، بهدف احتواء التضخم، إلا أن هذه الإجراءات تؤدي في المقابل إلى ارتفاع كلفة الاقتراض وتباطؤ النمو الاقتصادي، مع انعكاسات أشد خطورة على الدول النامية.

ولفت الكاتب إلى أن ارتفاع قيمة الدولار نتيجة هذه السياسات يزيد من أعباء الديون الخارجية المقومة به، ما يضع العديد من الدول أمام خطر العجز عن السداد، ويهدد بانحدار أزمة ديون عالمية جديدة، خاصة في ظل هشاشة اقتصادات تعاني أصلاً من ضغوط مالية متراكمة. ونوه الكاتب إلى الدور المحوري للصين باعتبارها أكبر دائن ثنائي، مؤكداً أن سياساتها في إدارة الديون ستحدد مسار الاستقرار المالي العالمي، سواء عبر إعادة هيكلة الديون أو تقديم تسهيلات للدول المتعذرة، بما يمنع انتقال الأزمة إلى مستويات أوسع. وأوضح أن هذه التطورات تعكس حاجة ملحة لتعزيز التعاون الدولي وإصلاح النظام المالي العالمي، بالتوازي مع تسريع التحول نحو مصادر طاقة بديلة تقلل من الاعتماد على الأسواق المضطربة.

واختتم الكاتب بالتأكيد على أن صعود إيران في مواجهة الضغوط لا يقتصر تأثيره على البعد الإقليمي، بل يكشف أيضاً هشاشة البنية الاقتصادية العالمية، مشدداً على أن تجاوز هذه المرحلة يتطلب سياسات متوازنة وتنسيقاً دولياً لتفادي أزمة اقتصادية شاملة.

## حين تتحوّل الشوارع إلى استفتاء حي

يعيد إنتاج الهوية الوطنية. كما أن حضور الشباب والأجيال الجديدة إلى جانب الجيل الأول للثورة في الساحات يكمل عملية «التنشئة السياسية» (Political Socialization)، ويؤكد أن القيم الكبرى للنظام قد تجاوزت الحدود الجيلية وأصبحت مطلباً عاماً ومستداماً.

### الخلاصة:

لقد أظهرت التجربة أنه كلما سادت تحديات خارجية أو تحولات داخلية، فإن «الميدان» يأتي لمساندة «الدبلوماسية» و «السياسة». وإنّ الحضور الليلي للشعب في الساحات خلال أبريل ٢٠٢٦ يمثل دليلاً على الوعي السياسي لشعب يدرك أن حضوره هو الضمانة الأكثر مصداقية للأمن القومي واستمرار قوة إيران في النظام العالمي الجديد.

وسائر المدن، تتغلب «الواقعية الميدانية» على «الافتراضات الإعلامية»، وتفشل استراتيجية عزل البلاد سياسياً. يجب تحليل الحضور الملحمي للشعب في ربيع ٢٠٢٦ في سياق استمرار التحولات المهمة التي شهدتها شهر إسفند الماضي (تعيين القيادة الجديدة والانتقال المستقر للسلطة). وهذا الحضور يمثل في الواقع «استفتاءً عملياً» ومبايعاً جديدة للمبادئ التي أرسيت في ١٢ فروردين ١٣٥٨ (١١ أبريل ١٩٧٩).

لقد أظهر الناس، من خلال «الاستحواذ الإيجابي على الفضاء» (Occupying the space)، أن الشارع في إطار الديمقراطية الدينية ليس ساحة للفوضى، بل مسرح لعرض القوة والولاء الوطني. تعمل هذه التجمعات الملحمية بوصفها «طقساً سياسياً دينياً»

لتوقيع «استفتاء عملي»؛ مبايعاً متجددة للقيم التي حافظت على استمراريتها من مارس ٢٠٢٦ (إسفند ١٤٠٤) حتى أبريل ٢٠٢٦، في مسار مستقر ومتواصل. إنّ الحضور الملحمي والكثيف للناس في الساحات والشوارع خلال ساعات الليل لا يُعدّ مجرد «تجمع بشري» بسيط، بل يعني على الفلسفة السياسية الاستحواذ على الفضاء العام بهدف «إنتاج القوة الناعمة» (Soft Power).

وهذا النوع من الحضور، الذي يشمل مختلف الفئات العمرية والطبقية، يعكس حيوية الروح الجماعية وارتباط الشعب بمصيره السياسي في المنعطفات التاريخية. من منظور علم النفس الاجتماعي، فإن التجمعات الليلية، بسبب خصائصها البيئية، تعزز «التماسك الاجتماعي» (Social Cohesion). في التجمعات الأخيرة، أدى حضور العائلات جنباً إلى جنب في الساحات الرئيسية إلى تحويل «رأس المال الاجتماعي» من حالة كامنة إلى حالة فاعلة. وقد بُدّت هذه الأجواء رسالة «الأمن المستدام» و «الحيوية السياسية» إلى البيئة الدولية؛ وهي رسالة يظهر فيها استقرار النظام السياسي ليس عبر أدوات القوة الصلبة، بل من خلال «الدعم الشعبي».

في عصر «الحروب الإدراكية» (Cognitive Warfare)، تسعى وسائل الإعلام المعادية باستمرار إلى رسم فجوة ذهنية بين الشعب والحكم. إلا أن الحضور الليلي والعفوي للناس في الساحات يُشوّه مباشرة «الصورة السردية» للعدو. فعندما تنقل عدسات الكاميرات الحشود الكثيفة والشعارات الودودة من قلب شوارع طهران

للتوقيع «استفتاء عملي»؛ مبايعاً متجددة للقيم التي حافظت على استمراريتها من مارس ٢٠٢٦ (إسفند ١٤٠٤) حتى أبريل ٢٠٢٦، في مسار مستقر ومتواصل. إنّ الحضور الملحمي والكثيف للناس في الساحات والشوارع خلال ساعات الليل لا يُعدّ مجرد «تجمع بشري» بسيط، بل يعني على الفلسفة السياسية الاستحواذ على الفضاء العام بهدف «إنتاج القوة الناعمة» (Soft Power).

وهذا النوع من الحضور، الذي يشمل مختلف الفئات العمرية والطبقية، يعكس حيوية الروح الجماعية وارتباط الشعب بمصيره السياسي في المنعطفات التاريخية. من منظور علم النفس الاجتماعي، فإن التجمعات الليلية، بسبب خصائصها البيئية، تعزز «التماسك الاجتماعي» (Social Cohesion). في التجمعات الأخيرة، أدى حضور العائلات جنباً إلى جنب في الساحات الرئيسية إلى تحويل «رأس المال الاجتماعي» من حالة كامنة إلى حالة فاعلة. وقد بُدّت هذه الأجواء رسالة «الأمن المستدام» و «الحيوية السياسية» إلى البيئة الدولية؛ وهي رسالة يظهر فيها استقرار النظام السياسي ليس عبر أدوات القوة الصلبة، بل من خلال «الدعم الشعبي».



سهراب مهديان، أستاذ مشارك في العلوم السياسية

إنّ الحضور الكثيف للشعب الإيراني في التجمعات الليلية دعماً للجمهورية الإسلامية الإيرانية والقوات المسلحة، يمثل قراءة جديدة لإنتاج «القوة الناعمة» في سياق الفضاء العام. ويسعى هذا المقال، من خلال النظر إلى مفاهيم «النيوروسياسية» و «التنشئة السياسية»، إلى تبين كيف أن الحضور العفوي للعائلات في الساحات وشوارع المدن، إضافة إلى إبطال السرديات المصطنعة في الحرب الإدراكية، قد أظهر للعالم استقرار النظام السياسي عند المنعطف التاريخي في مارس ٢٠٢٦. إنّ التحليل السوسولوجي لهذا الحضور يُظهر أن الجماهير لم تنزل إلى الساحة للاحتجاج، بل